طبق الاصل

مؤيد نعمة

دروس الانتصار على النازية

بقلم / فلاديمير بوتن

لقد جلبت النازية لشعوب العالم ولاوربا مأساة لاتزال شاخصة، فقد اصطدمت أكثر القارات ثغوراً بأكثر البربريات وضوحاً، بالعدوان ما بالهولوكست، وبالابادة المتعمدة لملايين الرجال من السلاف واليهود والتسيغان- حسب المعايير العرقية، وكانت النازية آنذاك مثل الإرهاب العالمي اليوم عدوا للكرامة الإنسانية، وللحريات ولأكثر القيم تقديساً، والحق في الحياة بالمقام الاول ولم تخف النازية نياتها ازاء شعوب أوروبا والعالم قاطبة: الرق والعبودية، التصفيات العرقية.

وعند المشاجرة مع مثل هذا العدو فان اية تسوية واي اتفاق يصبح مستحيلاً وبالنسبة لشعبنا كما لبقية الشعوب الاخرى، فان خسارة المعركة كانت تعني خسارة السيادة الوطنية، وتوقف الدول والتصفية الجسدية. وكانت الدول المتحدة مرغمة على كسب هذه المعركة، وكسبتها، واول مرة في تاريخ الانسانية اصطدمت دول وشعوب بخطر مشترك ادركته. وفي النهاية وجدت القوى تماسكها في النضال ضد التهديد الشامل.

وكان ذلك حقاً انتصار الخير على الشر، والايمان على التعصب الاعمى. انتصار ليس لقوة الاسلحة وحسب بل ايضاً القوة المعنوية الروحية للعديد من الشعوب، لقد حصدت الحرب حياة عشرات الملايين من المواطنين، كان معظمهم مواطنون وديعون، وفي روسيا لست هناك عائلة لم تطلها نار الحرب، ولم يكن مصير اقاربي استثناء. فقد مات العديد منهم في لينينغراد المحاصرة، وجرح ابي في المعركة.

وخلال اربعة اعوام، كانت صعبة طويلة ناضل شعبنا من اجل النصر المقبل وعلى طريق حصن هتلر، دحر جنودنا (٦٠٠) كتيبة للعدو. وعلى الجبهة الشرقية سجل النازيون ثلاثة ارباع خسائرهم خلال الحرب العالمية الثانية وبعد ان حرر أراضيه في عام ١٩٤٤ اجتاز الجيش السوفيتي حدود الاتحاد السوفياتي لتخليص (١١) بلد اوربياً آخر من كارثة النازية وسقط لذلك مليون من مواطنينا، وكانت مشاركة الشعب الفرنسي كبيرة في هذا النصر، ونتذكر مفخرة (فرنسا الحرة) التي قادت الى معركة ثقيلة من اجل تحرير الوطن، كما نتذكر ايضاً ابطال المقاومة، هجومهم والعمليات الجريئة التي ارغمت النازيين على الاحتفاظ بعدد كبير من قواتهم في فرنسا وصفعت تقدمهم على الجبهة الشرقية او في العام الماضي شاركت في الاحتفال بالذكرى الستين لعملية (اوفرد لورد) واعرف بكم من الدماء والمعاناة اشتريتم حرية بلدكم. ونحن نقدر الفهم الموضوعي الموجود في فرنسا لدور الاتحاد السوفياتي في النصر، وفي تحرير العالم من طاعون النازية، واحتفظ في ذاكرتي بما كان الرئيس جاك شيراك يقوله خلال الاحتفالات في النورماندي مشيراً الى ان هذه المحنة التي تعرض لها على جبهة الشرق جنودنا الابطال في الجيش الاحمر الذين فتحوا في موسكو وكورسك وستالينغراد طريق النصر وتقدموا بطريقة لا تقاوم" قد خلقت الظروف التي ما كان النزول الى النورماندي ممكناً من دونها. ان شعب روسيا بل كل شعوب محور الاتحاد السوفياتي يعترفون للفرنسيين بانهم حاربوا النازية. وكان تجسيد هذا النضال في فرنسا في شخص الجنرال ديغول. وفي التاسع من ايار سنفتتح في موسكو مع الرئيس شيراك ايضاً لاين فرنسا العظيم هذا وبهذه المناسبة سوف التقي ايضاً بمحاربين فرنسيين قدامى وادعوهم الى موسكو ومنهم طيارو نورماندي.

كما اننا معترفون ايضاً لحلفائنا بالمساعدة التي قدموها، وبالأسلحة التي قدمتها الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ودول اخرى وكذلك فتح جبهة ثانية، ساعدت الجيش السوفياتي على التحرير السريع للارض من الغزاة.

ان تشكيل التحالف المناهض لهتلر، وهو تحالف الدول المتحدة يمكن حقاً وصفه بانه المكسب السياسي الاساس في القرن العشرين وان الاشتراك بالموارد السياسية والاقتصادية والعسكرية هو الذي شكل احد العوامل الحاسمة في دحر المعتدين. ان تعاوننا مع فرنسا ترجمه التوقيع في كانون الاول عام ١٩٤٤ على (اتفاقية التحالف والمساعدة المتبادلة) كما اشار الى ذلك شارل ديغول في حينه، وان الحقيقة التاريخية للتحالف الروسي- الفرنسي التي تتضح مع كل انعطافة تاريخية كانت تؤكد في كل مرة. ان آباءنا وأجدادنا تحملوا وزر الحرب لكنهم لم ينعموا بالنصر في عام ١٩٤٥، ونحن اليوم فاننا لم نعم به. لقد كسب الحرب العالمية الثانية كل حلفاء التحالف المناهض لهتلر، والمناهضون للفاشية الالمانية .

وكان الجنود القدماء وضباط الجيش الاحمر الذين هربوا من معسكرات الاسر يحاربون جنباً الى جنب مع الفرنسيين والمهاجرين الروس ومن بينهم نيكولاي بيروبوف، الروسي الوحيد الذي حاز اعلى الميداليات العسكرية الفرنسية او الينرافيتا كوزمينا كارافايفا الملقبة (بالام ماري) وآخرون كثر.

انه عيدنا المشترك، فيوم النصر هو يومنا جميعاً انه حدث ذو بعد عالمي يحتفل به في موسكو كما في باريس ولندن ووارشو وبرلين وفي كل مكان حيث تكون الذاكرة حية ذاكرة سمولينسك المحترمة وكونفتري المسحوقة تحت القنابل واماكن غدت رماداً مثل (خاتين) و (ليديس) و(اورادور) واعمال وحشية مثل اوشفتس و(بابي باير) ولهذا السبب فاننا بعد ستين عاماً على الحرب فأننا نستقبل التاسع من ايار بصمت.

وفي ليلة الذكرى الستين للنصر، عكف السياسيون والدبلوماسيون والباحثون والصحفيون على كل اسباب ومراحل الحرب العالمية الثانية وعندما نحمل رأياً وحكماً على احداث تلك السنوات، فاننا يجب ان ندرك بعمق مسؤولياتنا المشتركة تجاه الاجيال الجديدة، والمهم ليس فقط الحقيقة التاريخية بخصوص الحرب بل ايضاً استيعاب وفهم دروسها الاخلاقية للعالم المعاصر، ان وصول النازيين الى السلطة هو الذي دفع بالأحداث للوصول الى الحرب العالمية الثانية، من خلال نشر الرعب داخل البلد والاعداد للعدوان في الخارج، في هذا الوقت بالضبط ولدت الفكرة في باريس وفي موسكو فكرة تأسيس نظام امن مشترك واشرت الاتفاقية الفرنسية - السوفيتية لعام ١٩٣٥ خطوة مهمة في هذا الطريق لكن للاسف لم يكن ممكناً في حينه تطوير هذه المبادئ وإعداد آليات متعددة الأطراف تضمن السلام في القارة، فلم يكن كل الأوروبيين يدركون حينذاك حجم وعدوانية الشر الذي كانت تضمره الأيديولوجية النازية اللاانسانية.

فالعقل احياناً تتجاوزه الطموحات والامل الوهمي بالبقاء المستتر ومداهمة هتلر من خلال التضحية بمصالح الدول الاخرى، وتحت هذه العلاقة لم تكن طبيعة اتفاقية مولوتوف- رايبنتروب تتميز عن فكرة اتفاقيات ميونيخ، فقد فرقت هاتان الاتفاقيتان الحلفاء في النضال ضد النازية، واثارت ريبة متبادلة وشكا. وكان لدى القادة السوفيتيين الانطباع بان الامر لم يكن في ميونيخ مجرد تمزيق تشيكو سلوفاكيا فقط بل ايضاً عزل الاتحاد السوفيتي ودفع هتلر الى شن عدوان على الشرق.

وفي عام ١٩٨٩ قدم المجلس السوفيتي الاعلى، اعلى سلطة تشريعية في الاتحاد السوفيتي تقييماً قانونياً ومعنوياً دقيقاً لاتفاقية مولوتوف - رايبنتروب، وكان جيراننا في دول البلطيق يعرفون ذلك جيداً لكنهم ظلوا يطالبون روسيا بنوع من التغيير، وبهذا الصدد اود ان اشير الى ان مثل هذه المطالب كانت بلا هدف وتضفي صفة المضاربة واعتقد بانها تهدف الى جذب الاهتمام الى الذات وتبرير سياسة التمييز الذميمة التي تنتهجها الحكومات تجاه جزء كبير من سكانها الناطقين بالروسية، واخفاء فضيحة التعاون في الماضي، واقول من دون الدخول في التفاصيل ان قرارات المجتمع الدولي ومنها محكمة نورمبرغ تدين بلا لبس أي شكل من اشكال التعاون مع النازية، من دون اعتبار للمكان ولا للزمان. لقد اعلنت روسيا ولعدة مرات عن رغبتها في فتح حوار بناء مع جيرانها البلطيق وتطوير العلاقات الودية بكل الاتجاهات ونحن مستعدون الى الانتظار ونأمل ان يؤسس شركاؤنا الذين اصبحوا منذ وقت قصير اعضاءاً في الاتحاد الأوروبي ان يؤسسوا سياستهم ليس على تعقيدات الامس بل على حقائق اليوم.

كما ان تقييماً موضوعياً للاتفاقات المبرمة في يالطا عام ١٩٤٥ لا يقل أهمية لفهم تاريخ الحرب العالمية الثانية وميزانياتها انني مقتنع تماماً بان قادة الائتلاف المناهض لهتلر كانوا يسعون الى اقامة نظام عالمي جديد لا يسمح باعادة نهوض النازية، ويحمي العالم من الصراعات العالمية المدمرة، وهذا هو اول معنى لهذه الاتفاقات، ولهذا الهدف بالضبط تأسست الامم المتحدة واعلنت مبادئ الامن المشترك التي كرسها مبثاق الامم المتحدة. وبوسع المؤرخين طبعا النقاش اليوم بشأن عقلانية وعدالة القرارات المتخذة في نهاية الحرب، ولكنها اتخذت بصورة مشتركة من قبل رئيس الولايات المتحدة الاميركية ورئيس الوزراء البريطاني والقائد السوفيتي، وكانت تملي هذه القرارات ظروفاً موضوعية في تلك الفترة: جذور النازية لم تكن قد استؤصلت بعد وكانت أوروبا مدمرة والمنتصرون لم يكن بوسعهم تفويت اقتسام المسؤوليات من اجل نهضتها السياسية والاقتصادية .

وتكمن المفارقة التاريخية في حقيقة ان النظام الذي شهد النور في يالطا كان يقوم على اتفاق الائتلاف المناهض لهتلر مؤشراً ايضاً نقطة انطلاق لتنافس جيو سياسي جديد وتبار بين القوى العظمى .. وفي الوقت نفسه، يقيم هذا النظام توزاناً معيناً لقواعد اللعبة التي سمحت بتفادي صراع عالمي جديد، وبشكل حاسم سمح هذا بالانفتاح على اتفاقات هلسنكي. وبالنسبة لالمانيا، فان الاتحاد السوفيتي اعلن خلال مفاوضات يالطا انه يؤيد بقاء الدولة ووحدة البلد. لقد حارب السوفييت النازية وليس الشعب الالماني الذي لا يضمرون له ضغينة، وان التقسيم المؤقت للشعب الالماني الى دولتين كانت تتحكم به التناقضات العسكرية والسياسية والأيديولوجية للحرب الباردة.

ولا احد يجهل الدور الايجابي الذي لعبه بلدكم في اعادة توحيد ألمانيا سلمياً، واذا كانت المصالحة التاريخية بين فرنسا وألمانيا في حقبة معينة احد الشروط الأساسية في التكامل الغربي الأوروبي فان الشراكة اليوم بين روسيا وألمانيا وفرنسا تشكل عاملاً ايجابياً كبيراً وعالمياً وفي الحوار الأوروبي.

انني مقتنع قناعة عميقة بان اوروبا العظمى الموحدة من الاطلسي حتى الاورال وفي الحقيقة حتى المحيط الهادي يقوم وجودها على المبادئ الديمقراطية العالمية، يمثل فرصة استثنائية لجميع شعوب القارة، وللشعب الروسي بشكل خاص ومن اجل تحقيق هذه الفرصة المشتركة بمستقبل السلام والازدهار والكرامة، فان بوسع الاوروبيين كما في نضالهم ضد النازية، الاعتماد بشكل كبير على روسيا، ونحن نعتبر ان الجهود التي تبذلها روسيا لتطوير علاقات الدمج والتكامل مع دول الاتحاد الاوروبي ومع الدول الاخرى تشكل عملية عضوية فريدة ويجب ان تفضي الى توسيع مجالات التعاون التنسيقي المشترك بشكل كبير في مجال الامن والديمقراطية .

ان الشعب الروسي يشعر على الدوام بانه جزء من الاسرة الاوروبية الكبيرة، الذي تربطه بها القيم الثقافية والاخلاقية والروحية نفسها، وعلى مدى مسارنا التاريخي اتهمنا احياناً بالتأخر لكننا في احيان اخرى كنا نتقدم على شركائنا، وقد اجتزنا المراحل نفسها لكي تصبح مؤسسات ديمقراطية قانونية ومدنية، ولهذا السبب فان الخيار الديمقراطي والأوروبي للشعب الروسي منطقي بشكل كامل، انه خيار سيادي لشعب أوروبي هزم النازية وعرف ثمن الحرية، ان شعبنا بمحاربته النازية لم يكتف بجلب الحرية للشعوب الاخرى، بل نهض ليعيش بكرامة وفي هذا المعنى فان منابع التغيرات الديمقراطية في التسعينيات التي غيرت مجتمعنا ودولتنا ينبغي ان نجدها ايضاً في شهر الانتصارات هذا (ايار عام ١٩٤٥) ولا يمكن ان ننسى كذلك ان التغيرات التي حدثت في دول اوروبا الشرقية في التسعينيات لم تكن ممكنة من دون التغيرات الديمقراطية الجذرية في الاتحاد السوفياتي.

ان الثامن والتاسع من آيار اعتبرتها منظمة الامم المتحدة اياماً للمصالحة والذكرى، ففي هذا العام عقدت الجمعية العامة في شهر ايار اجتماعاً احتفالياً كرس لذلك الغرض، انه برأيي رمز لحقيقة ان الوقت قد حان للمصالحة بين الرجال الذين قاتلوا على جانبي خط الجبهة وتجاوز الريبة بين الشعوب، ولكن الوقت حان ايضاً لتوحيد كل الدول في النضال ضد التحدي الجديد ضد الإرهاب والعقائد الإيديولوجية القائمة على العنصرية وكره الاجانب.

وتشكل هذه التهديدات اليوم الخطر الأساس على حقوق الانسان وحرياته وعلى التطور المستقر للدول والشعوب، خطر على قيم الإنسانية - بعد اندحار النازية- في ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان، ولا يمكن انهاء مثل هذه التهديدات الا على اساس الثقة المتبادلة والتضامن والتعاون بين الاسرة الدولية كلها، وتتدخل روسيا هنا ايضاً شريكاً مسؤولاً يحترم التزاماته.. ان الاحداث المأساوية التي وقعت في ثلاثينيات واربعينيات القرن الماضي تشكل تحذيراً لنا جميعاً تحذيراً ضد تكرار اخطاء الماضي .

وان الدرس الاساس يكمن من دون شك في ان الشعارات الوطنية تتحول دائماً الى مذابح، والنظريات بشأن التفوق العرقي والديني الى ابادة جماعية والى ارهاب يمارس بحق الابرياء.

ومظاهر الضعف ازاء المعتدي الى صراعات عالمية ان الاجيال الجديدة التي لم تعرف اهوال الحرب على النازية عليها ان تطور حصانة داخلية ضد الاستبداد، وضد اشاعة الحقد العرقي والديني. ولهذا ينبغي ان تكون كتب التاريخ موضوعية ويجب ان تحمل المعرفة لمواطنينا بالحقيقة التي لا تقبل الجدال بشأن احداث تلك الحقبة ان تأكيد مبادئ التسامح واحترام الشعوب بعضها لبعض وترسيخ فكرة ان وحدة الانسانية ضرورية لانهاء المشكلات المشتركة والتهديدات، يخلقان في النهاية جواً من الفهم بخصوص فكرة ان للشعوب حقوقاً مماثلة سواء كانت كبيرة العدد ام لا بما فيه حق تقرير طرائق تطورها وتنميتها.

وفي الختام اود ان انقل لجميع الفرنسيين وفي المقام الاول للمحاربين القدامى في هذه الحرب تحياتي الحارة بمناسبة يوم النصر هذا، وأقدم لهم دعواتي بالصحة والسعادة والازدهار.

رئيس الفيدرالية الروسية.

ترجمة :زينب محمد
عن : لوفيغارو

> انني معترف بالإمكانية التي قدمت لي في التوجه مباشرة الى الرأي العام الفرنسي ليلة الذكرى الستين للنصر على النازية ، ان الأجيال تتعاقب والعقود تنصرم ، لكن يبقى هذا اليوم التاريخي مقدساً كالسابق بالنسبة لكل دولة ولكل بلد يعتز بافكار الحرية والإنسانية ، وان الاخلاص لهذه القيم رسخ شعوبنا في المعركة المشتركة ضد النازية ، ضد إيديولوجية العنف والعدوان والتفوق العرقي واليوم فان الحرية والديمقراطية والعدالة والإنسانية هي القيم التي توحدنا من اجل بناء عالم متحضر وواثق.

من يخشى القوة العظمى؟

بقلم - الكسندر مونز

بامكانك العثور على اعداد كبيرة من الكتب، ومقالات الصحف و المؤتمرات الأكاديمية المكرسة لموضوع التفوق الامريكي، الهيمنة او حتى الامبريالية. في أية واحدة من تلك يصبح لديك الانطباع بان "المحافظين الجدد" ، بعد ان سيطروا على واشنطن، يهيئون العالم للتفوق الامريكي. ان جميع تلك الابحاث بشأن هذا التطور تقريبا قد صبغت بفرشاتي الخوف و الاسى. فسيناريو المستقبل الرهيب بدأ بالتجلي والذي سيخضع فيه العالم كما نعرفه الى نظام جديد مرعب. و بما اننا نحن الكنديين نعيش الى هذه الدرجة من القرب من الولايات المتحدة، فان مسألة التفوق الامريكي ينبغي ان تقلقنا اكثر من الغالبية العظمى لدول العالم. في الحقيقة لقد خبرنا الظاهرة و علينا الكشف عن وجهها القبيح الى بقية العالم. من الانصاف القول انه منذ نهاية المنافسة البريطانية-الامريكية في شمال امريكا في اواخر الستينيات من القرن التاسع عشر كانت كندا متخندقة بقوة في فضاء التفوق الامريكي. وهنالك القلة من الناس ممن سوف يتحدون الفرضية التي تشير الى ان القوة الامريكية، خلال المئة سنة الماضية، قد تصاعدت بشكل ثابت، و كندا هي في الطرف المباشر الذي يستشعر بذلك. اذاً كيف يبدو التفوق الامريكي؟ اولا و قبل كل شيء، فان الولايات المتحدة بهذا الجيش الضخم، القوة الاقتصادية و الديموغرافية، لابد من ان تجد بان الامر لا يمكن مقاومته في غزو و احتلال اجزاء من الاراضي الكندية الواسعة، بعد ان علموا بأننا نمتلك مثل هذا العدد الكبير من المصادر المعدنية الثمينة المتجددة. و لكن من الغريب، بأنها لم تقدم على ذلك. فقد كانت الحدود الفاصلة بين الاقوى و الاضعف محترمة طوال كل هذه العقود. و عليه بالتأكيد فان هذه القوة الجائعة يجب ان تكون قد لعبت دور "فرق تسد" مع الاحزاب الكندية الداخلية لتعزيز مصالحها- مثلا، بإعطاء تأكيدات الى مقاطعة كويبيك بأنها سوف تحصل على ضمانات امنية و امتيازات تجارية لو فاز حزب كويبيك الانفصالي في الاستفتاء. و مع ذلك، فان من المدهش ان يبقى نظام السيطرة بعيدا عن هذه العملية. و لكني لست دقيقا بما فيه الكفاية. فقوة الولايات المتحدة لا بد من ان تكون قد اجبرت كندا على تبني سياسات مالية، وخدمية، وصحية و اجتماعية متشابهة. حسنا، كلا. فكل شخص اجرى مقارنة بين هاتين السياستين في البلدين سوف يجدهما مختلفتين بشكل مدهش. فلقد اخذت كندا سياساتها الداخلية من اوربا و قامت بإهمال النموذج الامريكي الى درجة كبيرة. وفي المقابل، قلما لاحظ الامريكيون ذلك، ناهيك عن ابداء اي اهتمام بالقضية. حسنا، اذاً، فان القوة العظمى يجب ان تكون قد فرضت نظاماً تجارياً غير متساو مع الدولة التابعة لها. و لكن في الواقع ان اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية هي عادلة بشكل واضح. ان مشكلات كندا مع جارها الامبريالي تتضمن نزاعات تجارية و تزايد اجراءات الحماية-و كأننا شركاء متساوون. علي ان انظر الى جميع اماكن الخطأ. ربما تدعنا امريكا ان تكون لنا سياساتنا الداخلية و علاقاتنا التجارية لأنها قد ابتلعتنا فعلا، جاعلة منا مجرد ولاية اخرى في الاتحاد، و بهذا تتمسك بشدة بالسياسة الخارجية و الدفاعية. و باستثناء قيامنا بالتصويت ضد موقف امريكا في الجمعية العامة للامم المتحدة اكثر مما تفعله معظم الدول الغربية. فلدينا قائمة طويلة من المعاهدات الدولية و الافكار مثل تلك المتعلقة بالألغام الارضية المضادة للافراد، ومحكمة الجرائم الدولية، (بروتوكول) كيوتو و محاولة لعقد اتفاقية بشأن الاسلحة الصغيرة، و كلها لاقت اعتراضات صريحة من جانب الولايات المتحدة. و لكن قد تكون السياسة الخارجية، عندما نغوص فيها، هي في غالبيتها مجرد كلام وورق. و المحك الحقيقي هو في السياسة الدفاعية، و هنا بالتأكيد، يتطلب التفوق الامريكي تحالفاً وثيقاً. الامر ليس هكذا في الحقيقة. فقد سمحت امريكا لكندا بحرية التصرف طوال العقود الثلاثة الاخيرة من الحرب الباردة. ومنذ ذلك الحين كنا نقوم بتخفيض حجم جيشنا لتصبح ميزانية الدفاع ١٪ من مجمل الدخل العام. بامكاننا الان ارسال ٦ طائرات مقاتلة سي اف-١٨ الى العمليات الخارجية. و عندما ربط نظام الهيمنة مسألة امنه الوطني بموضوع التخلص من صدام حسين، رفضنا الفكرة. و عندما شرعت الولايات المتحدة في الدفاع عن شمال امريكا ضد صواريخ الدول المارقة قالت كندا " اعتبرونا خارج العملية" فان النتيجة المنذرة بالشؤم بالنسبة لقائد امتنا تبدو أنها ستكون على وجبة غداء اخرى في مزرعة بوش. ان كان هذا هو التفوق، فما المستقبل المرعب الذي يواجهنا.

ترجمة- فاروق السعد
عن- الواشنطن بوست